منهج التأليف في اللغة وعلومها عند عبد الجليل مرتاض

The method of authorship in the language and its sciences at Abdul DJalil Murtade

الدكتورة نصيرة شيادي
جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان-الجزائر
البريد الالكتروني: Nacera83@hotmail.fr

الملخص:

الأستاذ الدكتور عبد الجليل مرتاض أحد أعلام تلمسان وسّع بفكره الثاقب دائرة المعارف في البحث العلمي وحثّ الباحثين العرب على الاستمرار في البحث يقول:"وليس استمرار البحث العلمي في هذا الحقل اللغوي عجبًا بل العجب أن تتوقف عجلة البحث، وحركة العمل وما استمرار البحث الأكاديميّ في هذا التراث اللساني العربي الأصيل إلاّ دلالة على قوّته وعراقته وأصالته."

لقد عمل الأستاذ عبد الجليل مرتاض على إثراء المكتبة العربية بأبحاثه ومؤلفاته في اللغة وعلومها. ولقد كان التأليف في هذه الأخيرة موضوع دراساته في غالب ما كتب ويكتب، ومركز اهتمامه؛ ولذا فهو يسعى من خلال ذلك إلى الاستفادة من مناهج البحث اللغوي الحديثة. إنه يُحاول في كلّ ما درس في أبحاثه اللغوية أن يُجدّد فيها قصد الوصول إلى تحقيق نتائج خدمة للدرس اللغوي. والعلامة عبد الجليل مرتاض من الدارسين المعتدلين في موقفه من الحداثة والقِدم أو المعاصرة والأصالة فلم يكن يُغلّبُ جانبا على آخر بل كان باحثا علميّا محترفا بامتياز.فهو موضوعيّ في طرحه وهذه الموضوعيّة الحقّة جعلته لا يقبلُ إلاّ بسلطة العلم إذ انقطع له بجدّية قلّ مثيلها وبروح حرّة لا تنحاز إلاّ إلى الحقيقة. فكان يُخضعُ كلّ الأقوال للنقدِ والتمحيص مهما كان

مصدرها عند القدماء أو عند المحدثين، عند العرب أو عند الغربيين ولا يقبل الأفكار إلاّ بالأدلّة المقنعة، ولا أحد يُنكر قيمة الأعمال التي قدّمها للدرس اللغوي فقد دافع بكلّ موضوعيّة عن أصالة البحث اللغوي العربي ، وأبدى كفاءة عالية في عرض الحقائق التاريخية، وطرق جميع العلوم المتعلّقة باللغة العربية ومستوياتها وعلومها مستنطقًا كلّ النصوص القديمة والحديثة ولا يقدرُ على هذا إلاّ من كان واسعَ الاطّلاع. فبالإضافة إلى اطّلاعه على المصادر والمراجع العربية اطّلع كذلك على مصادر ومراجع باللغات الأجنبية رغبة في الوصول إلى الحقائق العلمية. ونحن في هذه المداخلة سنقف عند منهج التأليف في اللغة وعلومها عند العلامة؛ هذا العالم التلمساني الجليل وذلك من خلال بعض مؤلفاته (**في رحاب اللغة العربية، دراسة لسانية في الساميات واللهجات العربية القديمة، العربية بين الطّبع والتّطبيع، اللغة والتواصل،....**)

الكلمات المفتاحية: المنهج، التأليف، اللغة، العلوم، عبد الجليل مرتاض.

Abstract:

Prof. Dr. Abdul Djalil Murtade a flag of Tlemcen expanded his thought insightful circle of knowledge in the scientific research urged Arab researchers to continue research says, "is not the continuation of scientific research in this linguistic field screamed, but the wonder that wheel search stops, and the movement of work and the continuation of academic research in this The original linguistic Arabic heritage is a sign of its strength, its originality and its authenticity."

Professor Abdul Djalil Murtaza has enriched the Arabic library with his research and literature in the language and its sciences. The author of the latter was the subject of his studies in most of what he wrote and writes, and the center of his interest; therefore, he seeks to benefit from the methods of modern linguistic research. In everything he has

studied in his linguistic research, he tries to renew the purpose of reaching the results of the service of the language lesson. The brand Abdul Djalil Mrtad scholars moderate in the position of modernity and the foot or contemporary and originality, it was not dominated by another, but it was a scientific researcher professional objective Bamtaaz.vho to put this objective true made him not only accept the authority of science was cut to him seriously say her like the spirit of free not Only take sides. Was subject to all the words of criticism and scrutiny, whatever their origin when the ancient or when modernists, when the Arabs or when Westerners and ideas only accepted evidence convincing, and no one denies the work provided by the linguistic lesson value has defended all objectivity on the originality of linguistic research Arab, and showed high efficiency in The presentation of the historical facts, and the methods of all the sciences related to the Arabic language and its levels and sciences, drawing on all the ancient and modern texts. In addition to his knowledge of the Arab sources and references, he also learned of sources and references in foreign languages in order to reach scientific facts. We are in this intervention, we will stand at the curriculum authoring language and sciences at the mark; this world Tlemceni Galilee through some of his works (In Rehab Arabic, A linguistic study in ancient Arabic dialects and dialects, Arabic between copyright and normalization, Language and communication ...)

Keywords: Curriculum, Authoring, Language, Science, Abdul Djalil Murtade.

مقدمة:

إنّ أرض الجزائر الطّاهرة تُعدُّ منذ الفتح الإسلامي منارة للعلم، ومنبرا للعلماء الذين خدموا الدرس اللغوي بكلّ فُروعه فكان لهم أسهامٌ ظاهرٌ في ازدهار حركة التأليف، فذاع صيتهم في حواضر المغرب والمشرق.

وتُعدُّ تلمسان من ولايات الجزائر التي حازت قصب السبق في التأليف العلمي؛ وذلك لكثرة علمائها، وتعدّد تخصّصاتهم الأدبية واللغوية والدينية.... ويُعدُّ الأستاذ الدكتور عبد الجليل مرتاض أحد أشهر علماء تلمسان. فالعالم ذاع صيته عبر كلّ رُبوع الوطن وخارجه؛ وذلك لنتاجه العلمي المتميّز الذي أغنى المكتبة الجزائرية والعربية على حدّ سواء.

فما هي أنواع المناهج التي اعتمدها العلامة في تأليفاته وبحوثه اللغوية؟ وإذا كان البحث اللغوي الحديث قد استفاد كثيرا من المناهج الحديثة، فما مدى استفادة الدكتور مرتاض من تلك المناهج؟

ولمعالجة هذه الإشكالية حتّم علينا البحث في حيثياتها اتّباع المنهج الوصفي التحليلي، والوقوف عند العناصر الكبرى للبحث:

. مفهوم المنهج عند عبد الجليل مرتاض.

. منهج المؤلّف في بعض المؤلفات اللغوية(في رحاب اللغة العربية، دراسة لسانية في الساميات واللهجات العربية القديمة، العربية بين الطبع والتطبيع، اللغة والتواصل...)

إنّ الوقوف عند هذه العناوين الكبرى يصل بنا إلى تحقيق الأهداف التالية:

. تحديد منهج التأليف في اللغة وعلومها عند عبد الجليل مرتاض.

. توجيه أنامل الباحثين الجزائريين لدراسة ما جادت به أقلام الأعلام الجزائريين وبالضبط التلمسانيين في مجال اللغة أو غيرها من العلوم.

. الوقوف على مناهج التأليف في علوم اللغة قديما وحديثا.

1 . ترجمة العلاّمة عبد الجليل مرتاض:

عبد الجليل مرتاض من مواليد مسيردة (تلمسان) حاصل على شهادة دولة في الدراسات اللغوية، وأستاذ بجامعة تلمسان.

من المهام التربوية والعلمية التي شغلها نذكر التالي:[1]

أستاذ في التعليم الثاوي ثم أستاذا في الجامعة ثم أستاذا زائرا في جامعات الوطن، وأشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه في اللغة العربة وعلومها، وناقش العديد منها في تلمسان وخارجها، وأشرف على تأهيل عديد الأساتذة الجامعيين، ومن الوظائف الإدارية التي أسندت إليه:

. رئاسة قسم اللغة العربية وآدابها . تلمسان . 1978 . 1981.

. مدير معهد اللغة العربية والأدب . تلمسان . 1981 . 1984.

. مدير المعهد الوطني للتعليم العالي للغات والأدب العربي: 1984 . 1990.

. عضو اتحاد الكتاب الجزائريين منذ 1981 إلى الآن.

. عضو اللجنة الوطنية لبرنامج اللغة العربية.

. عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمي.

. عضو المجلس الأعلى للغة العربية منذ 1998.

وألّف العلامة عبد الجليل مرتاض عديد المؤلفات اللغوية والأدبية نذكر على سبيل المثال لا الحصر: دموع وشموع، لا أحبّ الشمس في باريس، بوادر الحركة اللسانية الأولى عند العرب، اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية، في رحاب اللغة العربية، دراسة لسانية في الساميات واللهجات العربية القديمة، العربية بين الطبع والتطبيع، اللغة والتواصل...

2 . مفهوم المنهج عند عبد الجليل مرتاض

في العصر الحديث خضعت البحوث اللغوية عامة إلى مناهج علمية دقيقة، وأكثر المناهج الحديثة تتفق على أنّ دراسة اللغة تندرج عند أغلبهم على مستويات أربعة: صوتية، وصرفية، ونحوية، ودلالية.[2]

والأستاذ الدكتور عبد الجليل مرتاض أولى قضية المناهج في البحوث اللغوية عناية خاصة إدراكا منه " لأهمية التفكير المنهجي في عصرنا، فهو العصر الذي تتضاعف معارفه وعُلومه بسرعة مذهلة، وهو العصر الذي يقصر فيه الفاصل بين النظر والتطبيق، حتى لينعدم أو يكاد، وبهذين صار العلم أساسا للتقدم في جميع المجالات، كما أضحى العامل الأساس في كل تنمية"[3]

ومن مظاهر اهتمام عبد الجليل مرتاض بمناهج البحث اللغوي تأليفه كتابا في الموضوع بعنوان(في مناهج البحث اللغوي الصادر عن دار القصبة ، الجزائر، 2003) فما المراد بمناهج البحث اللغوي؟

يُجيبنا الدكتور مرتاض بقوله:" ويُراد بمناهج البحث في اللغة الطرق والميكانيزمات التي تعوّد اللغويون أن يُعالجوا ويدرسوا بها الأنماط والتراكيب التي بدونها تنضوي إجمالا تحت علم من علوم اللغة"[4]

وإذا تعدّدت الرؤى المنهجية لقضايا اللغة، ومناهج البحث المعاصرة اليوم فإنّ عبد الجليل مرتاض يعتقد صعوبة الحديث عن المنهج في حدّ ذاته وعن تلك الصعوبة يقول:" ويرى فريق ثالث أنّ هذه الصعوبة...إنما تتجلّى في الحديث عن المنهج نفسه ونحن من أصحاب هذا الفريق الأخير"[5]

وعن آرائه في المنهج نقتطف حديثه التالي:" ولعلّه مما يزيد هذه الصعوبة صعوبات؛ لأنّ المنهج بشكل عام في أيّ علم من العلوم ليس حكما على زمن، ولا على جيل دون جيل، وإنما نحسبه اليوم منهجا قد يصير في غد قريب

وبعيد لا شيء، ويعني في كل الأحوال أنّ المنهج ذو بداية بدون نهاية، وإنما ما شيّده غيرك قد تفوضه عليه اليوم"[6]

وذلك مما ينهي تغير المناهج وعدم ثباتها على حال، ثم يقول:" إنّ مناهج البحث تتجلى بشكل خاص في غايتها وقصدها، وفي الإجراءات العلمية التي تتخذها أو ترغب في اتخاذها سبيلا تراه مناسبا...وفي المبادئ التي تنتهجها أو في ضوئها بعامل مادتها التي تشرع في سبر أغوارها والتقنيات التي تريد أن تطبقها مقابل إهمالها أو إغفالها لتقنيات أخرى بديلة لها"[7]

ويضيف قائلا:" إنّ منهجا لغويا قديما ليس متعادلا ولا متوازنا مع منهج لغوي جديد، فكلا المنهجين لهما هدف حسب مكوناتهما وثقافة عصرهما لدراسة اللغة وليس الاختلاف إلاّ في النظرات المنهجية لمعالجة القضايا اللغوية الشائكة التي لن يحلها منهج جديد لجدّته، كما لم يُهملها كل الإهمال منهج قديم لقدمه"[8]

3. منهج التأليف عند عبد الجليل مرتاض

سنحاول تبيين منهج العلامة عبد الجليل مرتاض من خلال أربعة مؤلفات لغوية ألا وهي: في رحاب اللغة العربية، دراسة لسانية في الساميات واللهجات العربية القديمة، العربية بين الطبع والتطبيع، اللغة والتواصل.

أ. منهج المؤلّف في كتاب: في رحاب اللغة العربية

تلخّص منهج الكاتب عبد الجلل مرتاض في هذا الكتاب على النحو التالي:[9]

لقد قسّم موضوعات الكتاب إلى ستة أقسام، تناول في القسم الأول الحديث عن أصالة النحو العربي، ثم بينّ إلى أيّ مدى أثّر النحو الأجنبي وخاصة المنطق الأرسطي في نشأة الدرس اللغوي العربي، وفي القسم الثاني تعرّض إلى

موضوع مقاربات تشخيصية للإشكالية اللغوية في الوطن العربي، وفي القسم الثالث تناول الحديث عن أنظمة لسانية يراها كانت مهملة في اللغة العربية دون أن يُغفل التعرض إلى إشكالية نظام التصرف الإعرابي وعلاقته الدلالية في العربية في القسم الرابع، ليُعرّج بعد ذلك على موضوع في مجال ما يُعرف بالقبولية في العربية بين الحداثة اللسانية والتراث في القسم الخامس من مؤلفه، وفي القسم الأخير يشير إلى بصمات استشراقية في اللغة العربية.

لقد اعتمد عبد الجليل مرتاض على مناهج البحث اللغوي الحديثة، واستعملها في كل ما كتب، ومن تلك المناهج في هذا الكتاب المنهج الوصفي التحليلي إلى جانب مناهج أخرى كالمنهج النقدي أو التاريخي أوالمقارن. وهذا يفسر لنا حقيقة وهي أنّ عبد الجليل مرتاض لا يُقيّدُ نفسه بمنهج واحد بل يلجأ بحسب طبيعة الموضوع إلى المزج بينهما أو التوزيع في تلك المناهج ليستفيد منها جميعا، ويُفيد القارئ في آنٍ واحد، فقد يلجأ إلى الوصف ثم إلى التحليل اعتمادا على ما يُورده من نصوص، ويعمل فيها عقله، ويُبدي رأيه فقد يلجأ إلى موضوعات قديمة فيسلك المنهج التاريخي وأقوال العلماء المتقدمين فيها أو يقف مقارنا بين بعض الموضوعات،[10] وفي كل ذلك يتحرّى الأمانة في النقل والصدق في العمل لكن من غير مبالغة أو اطراد للقديم لأنه قديم، ودون أن تندب شخصيته في غيره.

ومن الأمثلة على منهجه النقدي والمقارن ما وجهه من نقد حين تناوله لموضوع اللسانيات العربية الحديثة من عدمها، إذ يتساءل عبد الجليل مرتاض هل لدينا نحن العرب لسانيات عربية حديثة؟

يجيب العلامة ويقول:" بكل روح بريئة، ورؤية موضوعية، يمكن لنا أن نذهب إلى القول بأنه لا توجد لدينا حتى الآن شيء اسمه لسانيات عربية، وما يوجد من بوادر اجتهاد فردي في هذا البلد العربي أو ذاك لا يوحي إطلاقا حتى ببروز ميلاد جاد للسانيات العربية، بل كل ما في الأمر أنّ ثمّة مواقف مشاكسة، وتراكمات من المصطلحات غير الموحدة والتي لا يخلو جلّها من غموض دلالي وعلمي، فإذا أنت تصفّحت كتبا"لسانية" مشرقية وجدتها مختلفة ومتضاربة مع ما تتصفحه من مباحث "لسانية" مغربية، وأصبح كل لساني هنا وهناك يرى نفسه مدرسة " لسانية " قائمة بذاتها"[11]

ب . منهج المؤلّف في كتاب: دراسة لسانية في الساميات واللهجات العربية القديمة

في هذا المؤلّف يظهر منهجين وهما: المنهج التاريخي "الذي يقوم بدراسة تطور اللغة في مراحلها المختلفة عبر القرون، اعتمادا على النصوص المدونة لهذه اللغة"[12] والمنهج المقارن " الذي يقوم بالمقارنة بين هذه التغيرات أو بين الأصل وما تفرّع عنه أو ما آل إليه من فترة أخرى"[13]

فدراسة الساميات واللهجات العربية القديمة هي موضوعات ذات صلة بالتاريخ؛ ذلك أنّ اللغات واللهجات قديمة قدم التاريخ الإنساني، واللغة قديمة قِدم الوجود البشري، وقد تعرّض عبد الجليل مرتاض في الباب الأول من مؤلّفه إلى الملامح التركيبية الموجودة في اللغات السامية وذلك من فذلكة تاريخية في السامية والساميين، وتوضيح العلاقات اللغوية بين الساميات والتراكيب اللسانية في اللغات السامية وكل ذلك باعتماد أسلوب المقارنة بين اللهجات وبين الساميات العربية القديمة لمعرفة الخصائص.[14]

ويُعنون الباب الثاني بالتراكيب اللسانية في اللهجات العربية البائدة ويُضمّنه أربعة فصول:[15]

الفصل الأول في البنية السانتاكسية، والفصل الثاني في البنية المورفولوجية، والفصل الثالث في البنية المعجمية والدلالية، والفصل الرابع في البنية الصوتية بين الملفوظ والمكتوب.

إنّ ما يُميّز منهج عبد الجليل مرتاض في هذا الكتاب هو مراعاة الترابط العضوي، والتسلسل المنطقي بين الفصول وكذا بين البابين الأول والثاني، حيث بدأ في الباب الأول الحديث عن اللغات السامية متتبعا الظواهر اللغوية في السامية وما أصابها من تغيّر أو تطور معتمدا على المنهج التاريخي الذي يُعدّ من أنسب المناهج لمثل هذه الدراسات، ثم انتقل في الباب الثاني إلى دراسة التراكيب اللسانية في اللهجات العربية معتمدا دائما على المنهج ذاته باعتبار أنّ هذه اللهجات بادت قبل أن تعرف اللغة العربية طريقها نحو التطور، وقبل أن تتخذ الشكل الذي آلت إليه قبيل الإسلام إلى حين نزول القرآن الكريم الذي استطاع أن يُوحّد فيما بين تلك اللهجات العربية، وإذا كان المنهج التاريخي والمقارن هما من أكثر المناهج التي اتّبعت في هذا الكتاب فإننا نجد عبد الجليل مرتاض يستعين بغيرها كلما سمحت الظروف بذلك، كالمنهج الوصفي والتحليلي؛ إذ لولا المنهج الوصفي ما استطاع أن يرصد ظواهر اللغة التي تتعلق بالحروف والأصوات والجمل أو التراكيب،[16] ولولا التحليل ما عرفنا الآراء والأفكار التي قد توصل إلى حقائق يحتاج إليها البحث اللغوي الحديث.

وعبد الجليل مرتاض في قراءاته وتحليلاته لتلك النصوص متأثر بمناهج الدرس اللغوي الحدبث، فالغة عنده هي موضوع كل أبحاثه ودراساته اللغوية مستفيدا من تلك المناهج قدر المستطاع؛ فالدرس اللغوي لديه لا يتجزأ؛ ولذلك تراه يتناول اللغة في جميع مستوياتها المعروفة: الصوتية، والدلالية، والصرفية،...ونجد ذلك في هذا الكتاب على سبيل المثال عندما تعرض لدراسة تراكيب اللهجات العربية البائدة أو القديمة،[17] فالمستوى الصوتي والنحوي والصرفي ليسوا إلاّ جزءا من الدرس اللغوي لديه.

ج . منهج المؤلّف في كتاب: العربية بين الطبع والتطبيع . دراسة لغوية تحليلية لتراكيب عربية .

يتبيّن لنا منهج الدكتور عبد الجليل مرتاض بكل وضوح في الكتاب أعلاه وذلك كما يلي:[18]

1 . يبدأ الكتاب بمدخل ثم يلجأ فيه إلى تقسيمه أقساما دون أن يسميها أبوابا أو فصولا كما هو المعتاد، والكتاب جعله في قسمين كبيرين:

تضمّن القسم الأول الحديث عن التراكيب، والقسم الثاني تحدث فيه عن عوامل التنمية اللغوية في اللغة العربية.

2 . واضح من خلال عنوان الكتاب أنه اعتمد على المنهج الوصفي التحليلي الذي يهتم بتتبع ظواهر اللغة شرحا، وتحليلا، واستنتاجا، دون الاعتماد كليا على النقل أو الاكتفاء به أو على سرد الشواهد وحدها. فالعلامة عبد الجليل مرتاض بعد أن عرض لإبدال حرف من حرف كما ورد عند ابن عصفور، وذكر شاهدا شعريا واقتباسا من كتاب سر صناعة الإعراب لابن جني حول الظاهرة أورد تحليلا علميا للظاهرة يقول:"إنّ الإبدال الصوتي سلوك لغوي

مرتبط بالفرد المتكلم، وما يوجد في العربية من ظواهر صوتية من هذا القبيل قد يكون لغات لقوم بأعيانهم، وقد يكون من باب السعة والحرية الصوتية في الكلام أي عكس ما يعتقد أنه اضطرار صوتي، لكن هذه الحرية الصوتية تخضع لعدة عوامل داخلية متصلة بالفرد المتكلم وخارجية متصلة بالجماعة اللغوية الكلية، وهذا الموضوع شائك وواسع أي أوسع من أن يكون اضطرارا شعريا أو مرضا لغويا ونحوهما..."[19]

د . منهج المؤلف في كتاب: اللغة والتواصل . اقترابات لسانية للتواصليين: الشفهي والكتابي .

في هذا المؤلّف تظهر ثلاثة مناهج اعتمدها الدكتور عبد الجليل مرتاض ألا وهي: المنهج التاريخي، والوصفي، والتحليلي. حيث اهتم بتتبع عملية التواصل تاريخيا ووصفا وتحليلا.

واشتمل مؤلّفه على مدخل وقسمين حيث خصّ المدخل لظاهرة التواصل اللغوي، وخصص القسم الأول لمبادئ عامة للتواصل وذلك من خلال اقترابات وصفية لعناصر لسانية عامة ليكون القسم الثاني مخصصا لدراسة ظاهرة التواصل في ظلّ اللغة المنطوقة والمكتوبة[20] وهنا ظهر جليا توظيف المنهج التحليلي.

إنّ المنهج التاريخي ظهر بشكل جلي في القسم الأول من الكتاب أين عرض المؤلف لتاريخ الدراسات الصوتية لدى العرب، يقول بشأن ذلك:" إذا أردت أن تُنقَبَ عنه

. أي تاريخ الدراسات الصوتية عند العرب . فإنّك لست واجدا جذوره الممتدّة لدن غير القراء والقراءات القرآنية برمّتها"[21]وتجلى المنهج الوصفي والتحليلي

في القسم الثاني من الكتاب وذلك حين عرض للأبعاد الحداثية التي خص بها الدكتور مرتاض مصطلحي الفونيتيك والفونولوجيا. اللذين نظر إليهما نظرة حداثية لا تخلو من جانب الإبداع الكامنِ في اعتماد المستوى الصوتي وبالضبط المستوى الفونولوجي السّبيل الأفضل للتعامل مع النص الشفوي الذي لا نملكُ صورته، يقول:"إنه عندما نُواجه بمدوّنة شفوية لا نملك صورتها الصوتية السمعية فعلى أيّ شيء نرتكز ونُعوّل؟ على الصوتيات Phonétique أم على الفونولوجيا أو علم وظائف الأصوات؟ إنّ الصوتيات أو الفونيتيكا تُعنى بدراسة الجانب المادي لأصوات اللغة كما هي ممثلة أو مبدوءة حسب تنوعها في واقع الكلام" [22]

فالفونيتيك" تدرس الجانب الفيزيائي والجانب البسيكولوجي للكلام، سمعي، تصويتي Phonation نطق...الخ وأحيانا بمساعدة الأجهزة لأنّ الصوتيات لا تأخذ بعين الاعتبار المدلول. إنها لا تهتم إلاّ بالعناصر الصوتية للكلام و يمكن لنا صوتيا أن ندرس لغة لا نفهمها. " [23]

أمّا الفونولوجيا أو علم وظائف الأصوات فيقول العلامة مرتاض:" لا يمكنها إلا تحفل بالمدلول، فهي تدرس الدال من خلال علاقته بالمدلول إنها تدرس الوظيفة للأصوات في اللغة. إنّ الفونولوجيا في العدد الوافر من الأصوات المحققة Actualises في أفعال الكلام في لغة واحدة تجري عملية انتقاء، ولا تحتفظ إلاّ بالسّمات الأساسية المتعلقة بالوظيفة للغة لتكن الكلمة Papa فبالنسبة للفونيتيكي أنّ الصوتين [P] مختلفان فضلا عن ذلك أنّ شخصين مختلفين يُمكن أن يلفظا نفس الصوت[P] البدئي Initial بكيفية

مختلفة هذه الفوارق لا تهم الفونولوجي الذي يحتفظ فقط ب [P] من Papa البدئي أو البيصائتي Intervocalique والذي يمكن أن يُضاد مثلا [B] المجهور فهذا التمييز بالنسبة للفونولوجي من هنا Papa يُعارض Baba لأنّ القيمة الأساسية لأصوات اللغة في الفونولوجيا تكمن في قيمة تعارضها.[24]

خاتمة البحث:

استنادا لكلّ ما تقدّم، أقول إنّ العالم عبد الجليل مرتاض باحث لغوي معاصر أولى قضية المناهج في البحوث اللغوية عناية خاصة. ومنهجه في التأليف في اللغة وعلومها منهج علمي دقيق ورصين فقد استفاد بما جادت به المناهج الحديثة، كما عمل على التنويع في توظيف المناهج في تأليفاته اللغوية من التاريخي إلى الوصفي والتحليلي والمقارن حسب ما يقتضيه الموضوع، ولجأ في بعض الأحيان إلى المزج بين منهجين وهذا وإن دلّ على شيء فإنما يدل على قدرة المؤلف على التأليف العلمي الجاد هذا من جهة ومن جهة أخرى إدراكه الدقيق للفرق بين المناهج حيث أنه كان يوظف المنهج الملائم وفق ما تقتضيه القضية قيد الدراسة، فهو لم يقيّد نفسه بمنهج واحد بل عمل على التنويع في المناهج أثناء التأليف وهذا ما يدعو إلى ضرورة الاطّلاع على أعمال هذا المؤلف التلمساني اللغوي قصد تعلم تقنيات التأليف هذا من جهة، ومن جهة أخرى يدرك المتعلم تقنيات توظيف المناهج المختلفة في البحوث اللغوية أو غيرها.

الهوامش:

1 . اللسانيات واللغة العربية عند عبد الجليل مرتاض . دراسة في المنهج . دوار تركية وكوداد زينب،ص49 . 50

2 . قضايا الدرس اللغوي: نادية رمضان، ص 12.

3 . البحث العلمي: صلاح الدين شاروخ،ص 60.

4 . اللسانيات واللغة العربية عند عبد الجليل مرتاض . دراسة في المنهج . ص 54.

5 . نفسه:ص 54 نقلا عن: في مناهج البحث اللغوي: عبد الجليل مرتاض،ص 37 . 38.

6 . اللسانيات واللغة العربية عند عبد الجليل مرتاض . دراسة في المنهج . دوار تركية وكوداد زينب، ص 54.

7 . نفسه:ص 54 نقلا عن: في مناهج البحث اللغوي: عبد الجليل مرتاض، ص 39.

8 . نفسه: ص54نقلا عن: في مناهج البحث اللغوي: عبد الجليل مرتاض،ص 39.

9 . في رحاب اللغة العربية: عبد الجليل مرتاض،ص 217 . 222.

10 . نفسه: ص 3 وما بعدها.

11 . نفسه: ص 144 وما بعدها.

12 . في النحو المقارن بين العربية والعبرية: سيد سليمان عليان،ص6.

13 . المدخل إلى البحث اللغوي: محمد السيد علي بلاسي، ص 43.

14 . دراسة لسانية في الساميات واللهجات العربية القديمة: عبد الجليل مرتاض، ص 178 . 180

15 . دراسة لسانية في الساميات واللهجات العربية القديمة: عبد الجليل مرتاض، ص 180 . 183

16 . نفسه: ص 98 . 99

17 . نفسه: ص 84 وما بعدها.

18 . العربية بين الطبع والتطبيع . دراسات لغوية لتراكيب عربية . عبد الجليل مرتاض، ص 199 . 201

19 . نفسه: 95 . 96

20 . اللغة والتواصل . اقترابات لسانية للتواصليين: الشفهي والكتابي . عبد الجليل مرتاض، ص 172 . 176.

21 . الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية، عبد الجليل مرتاض، ص54

22 . اللغة والتواصل . اقترابات لسانية للتواصليين: الشفهي والكتابي . عبد الجليل مرتاض، ص155

23 . ينظر : Initiation a la linguistique, Christian baylon,Paule Fabre, ,P 84 وينظر : اللغة والتواصل . اقترابات لسانية للتواصليين: الشفهي والكتابي . عبد الجليل مرتاض، ص 155 . 156 .

24 . Initiation a la linguistique,P 84 وينظر : اللغة والتواصل . اقترابات لسانية للتواصليين: الشفهي والكتابي . ص 156

قائمة المصادر والمراجع:

1 . البحث العلمي: صلاح الدين شاروخ، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، دط، دت.

2 . دراسة لسانية في الساميات واللهجات العربية القديمة: عبد الجليل مرتاض، دار هومه، الجزائر، دط، 2005م.

3 . العربية بين الطبع والتطبيع . دراسات لغوية لتراكيب عربية . عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1993م.

4 . الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية، عبد الجليل مرتاض، دار هومه، الجزائر، ط 2 2009 م.

5 . في رحاب اللغة العربية: عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2004م.

6 . في النحو المقارن بين العربية والعبرية: سيد سليمان عليان، دار الثقافة للنشر، ط1، 2002م.

7 . قضايا الدرس اللغوي: نادية رمضان، مؤسسة شباب الجامعة، دط، 2001 . 2002م.

8 . اللسانيات واللغة العربية عند عبد الجليل مرتاض . دراسة في المنهج . مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، دوار تركية وكوداد زينب، سعيدة، 2017 . 2018.

9 . اللغة والتواصل . اقترابات لسانية للتواصليين: الشفهي والكتابي . عبد الجليل مرتاض، دار هومه، دطن 2000م.

10 . المدخل إلى البحث اللغوي: محمد السيد علي بلاسي، الدار الثقافية للنشر،ط1، دت.

11 . Initiation a la linguistique, Christian baylon,Paule Fabre, Edition Fernand Nathan,1975,P 84